شمال شرق سوريا: اعتداءات تركية غير مسبوقة على مصادر الطاقة

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

كانون الثاني/يناير 2023

شمال شرق سوريا: اعتداءات تركية غير مسبوقة على مصادر الطاقة

يفرض القانون الدولي التزاماً على تركيا بألاّ تحرم – بشكل مباشر أو غير مباشر – السكان المدنيين من الأعيان التي لا غنى عنها لبقائهم

تنويه: يحتوي هذا التقرير على صور قد تكون قاسية للبعض.

1. ملخص تنفيذي:

بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، شنّ الجيش التركي سلسلة هجمات عسكرية ضد العشرات من المواقع في الشمال السوري، وأطلق على العملية اسم "المخلب-السيف" ونفّذت في مناطق داخل الأراضي السورية والعراقية.

أسفر القصف التركي بواسطة طائرات حربية ومسيّرة، عن تدمير محطات ومخازن للنفط وخروج العديد من مصادر الطاقة في شمال شرق سوريا عن الخدمة، فضلاً عن مقتل وجرح عدد من المدنيين بينهم صحفي.

وقالت تركيا إن العملية جاءت رداً على هجوم "شارع تقسيم" الإرهابي، فيما نفت قوات سوريا الديمقراطية صلتها بالهجوم، وقالت في بيان مؤرخ في الـ20 من تشرين الثاني/نوفمبر أن "تركيا تُحضّر منذ فترة طويلة لشَنِّ هجومٍ واسعٍ على مناطق شمال وشرق سوريا، بالأخصِّ بعد أن اختلقت مؤامرة التفجير هي بنفسها في إسطنبول، واتَّخذتها ذريعةً لتُهدِّدَ بها مناطقنا...". وقالت القوات أن الهجمات شملت مناطق "ديرك/المالكيّة والدِّرباسيّة وزركان/أبو راسين وكوباني/عين العرب وتل رفعت ومناطق الشَّهباء".

هذا وقد أدانت 200 منظمة سوريّة، من بينهم "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" في بيان مشترك الهجمات العسكرية التركية، وطالبت المجتمع الدولي بالتدخل لوقفها، ودعت مجلس الأمن الدولي عقد اجتماع طارئ بخصوص الاعتداءات الأخيرة والضغط من أجل وقفها وحماية المدنيين والبنى التحتية إنفاذاً لأحكام القانون الدولي.

وخلال الساعات الأولى من العملية، قتل 11 مدنياً بينهم صحفي، وجرح ستة آخرون في استهداف محطة كهرباء بقرية "تقل بقل/كنانة" بريف المالكية/ديريك، حيث كانت قد تعرضت للقصف مرتين، قبل ذلك.

وكانت المديرة العامّة لليونسكو (Audrey Azoulay) قد أدانت مقتل الصحفي "عصام عبد الله" في غارة جوية شمال سوريا، ودعت إلى ضمانة حماية وسلامة الصحفيين من قبل السلطات المختصة. فيما أكّدت "هيومن رايتس وتش" بأنّ استهداف البنية التحتية الحيوية من قبل الجيش التركي وعرّض الحقوق الأساسية للخطر، وفاقمت الأزمة الإنسانية الكارثية القائمة والتي تؤثر على الأكراد، والعرب، والمجتمعات الأخرى في المنطقة.

وتصاعد الهجوم بالطائرات الحربية والمسيرة والقصف المدفعي في اليوم الثالث والرابع من العملية، ما تسبب بحرمان مئات آلاف السكان من الطاقة وتضرر ملايين آخرين في عموم الجغرافية السورية، جراء خروج العديد من المنشآت الحيوية ومصادر النفط والغاز والكهرباء عن الخدمة، في أرياف محافظة الحسكة.

لغرض هذا التقرير التقت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" مع ثمانية أشخاص منهم اثنين كانا شاهدي عيان على المجزرة التي وقعت في قصف محطة الكهرباء في قرية "تقل بقل" بريف المالكية، وخمسة آخرون شهدوا قصف عدد من المنشآت الحيوية بمنطقة القحطانية/تربسبيه، إضافة إلى عامل إغاثة في مخيم الهول الذي تعرّض هو الآخر لقصف تركي.

وبخلاف العمليات العسكرية التي أطلقتها تركيا في السنوات الماضية والتي أسفرت عن احتلال مناطق شمالي سوريا، أكتفت الحكومة السورية بالصمت إزاء إعلان أنقرة إطلاق عمليتها "المخلب-السيف"، واكتفت بالإعلان عن مقتل عدد من جنودها واصفة إياه بـ "الاعتداء". وباستثناء خبر عن "خروج منشأة توليد كهرباء السويدية عن الخدمة بعد استهدافها من قبل طيران الاحتلال التركي"، تجاهلت وكالة سانا الحكومية الرسمية استهداف المحطات النفطية في أرياف الحسكة، فيما كرر الرئيس التركي بعيد إطلاق عملية المخلب-السيف، إمكانية حصول لقاء بينه وبين الرئيس السوري، بشار الأسد حتى قبل الانتخابات البرلمانية التركية القادمة في حزيران/يونيو 2023.

2. قصف تركي يخلّف مجزرة بريف ديريك:

في حوالي الساعة الثالثة فجراً بتوقيت سوريا، يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، استهدف الطيران الحربي التركي محطة الكهرباء الرابعة في قرية "تقل بقل" بريف ديريك/المالية، بثلاث غارات جوية على الأقل، فصل بين كل ضربة حوالي ساعة على الأ قل، فيما تمّ قصف المكان لأربع مرات متتالة في الغارة الثالثة والأخيرة، وهو ما أسفر عن مقتل وجرح العديد من المدنيين الذي هرعوا إلى المكان لإسعاف الجرحى والمصابين.

التقت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" يوم 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، في مدينة المالكية/ديريك بالرئيس المشترك للمجلس المحلي في المدينة، السيد "محمد عبد الرحيم عبدو"، والذي أفاد في شهادته بما يلي:

> "جرى القصف على محطة الكهرباء في قرية "تقل بقل" أول مرة في حوالي الساعة الثانية عشرة وبضع دقائق من بعد منتصف ليلة 19 من تشرين الثاني/نوفمبر. حيث استهدف القصف المحطة الرابعة التي تعتبر مصدر للكهرباء لمجموعة قرى في منطقة "الكوجرات" بريف المالكية، ويقع بالقرب منها مضخة نفطية، وقد أسفر القصف عن سقوط شهيد من حراس المحطة وتدمير كامل للمحطة وتضرر المضخة النفطية. بعدها حاولت مجموعة من المدنيين الوصول إلى المكان لتفقد وجود جرحى، لكن ما أن وصلوا إلى هناك في حوالي الواحدة بعد منتصف الليل، حتى قصفت الطائرة مرة أخرى، فاستشهد شخص وجرح آخر، بعدها قصدنا مع مجموعة من المدنيين برفقة سيارة إسعاف المكان لتفقد وجود جرحى وقراءة بيان لإدانة القصف التركي على منشأة خدمية متصلة بمصادر معيشة السكان، لكننا توقفنا في قرية بروج (البتراء/قره جوخ/كراتشوك) مدّة من الوقت إلى أن وصلت دورية أمريكية مكونة من 4 مدرعات، حيث كان صوت طائرات الاستطلاع مسموعاً بوضوح في الأجواء. لذا كنا حريصين على عدم الاقتراب من المكان خشية تعرضنا للاستهداف، إلا أنه وبعد وصول المدرعات الأمريكية قررنا التوجه إلى مكان القصف برفقتهم، متيقنين من أن الطائرات التركية لن تجرؤا على استهدافنا، إذا أنه من الطبيعي أن يهرع الناس لنجدة الجرحى في مثل هذه الحالات، كما أردنا أن نسمع صوتنا للعالم، فألقينا بياناً مع نحو عشرين مدنياً، ولم تمرّ ربع ساعة حتى قصفت الطائرة الحربية قريباً من تجمعنا، بعدها بدقائق ومع مغادرة المدرعات الأمريكية جرى القصف للمرة الثانية، وفي النتيجة قصفنا لأربع مرات بالصواريخ؛ وخلال القصف للمرة الأولى والثانية وقعت إصابات خفيفة بيننا، أما في المرة الثالثة والتي كان يفصل بينها وبين المرة الثانية فاصل زمني، حيث حاول المدنيون خلاله ركوب سياراتهم، استهدفت الطائرة فيها سيارة مدنية كانت تسير وراء المدرعات الأمريكية، ما أسفر عن استشهاد 7 مدنيين في السيارة و اثنين آخرين بالقرب منها."

وختم "عبدو" في شهادته لـ"سوريون" بما يلي:

> "استهدف الطيران الحربي الموقع على ثلاث دفعات في تلك الليلة، وفي النتيجة وقع 11 شهيداً وخمسة جرحى، كانوا جميعهم مدنيين، من بينهم الصحفي عصام عبدالله، وصاحب السيارة نذير جويل 65 عاماً المعروف في المنطقة كمربي ماشية، وقد استغربنا من أن القصف جرى أمام قوات التحالف الدولي، كما كان مستغرباً استخدام كمية كبيرة من الذخيرة في قصفنا حيث أنها كانت تتسبب بحفر عميقة في الأرض، وتدمير في الموقع ما أسفر عن قطع الكهرباء عن ما لا يقل عن 15 قرية، وكان من الواضح أن تركيا تستخدم الطريقة الروسية في استهداف البنية التحتية الأوكرانية التي تتصل بالناحية المعيشية للسكان."

صورة رقم (1) – صورة نشرها "مركز معلومات شمال وشمال شرق سوريا" تُظهر وبحسب الوكالة آثار الضربات التركية على محطة "تقل بقل" للكهرباء، وجاي في وصف الصورة من المصدر ما يلي: "بعد الضربة الجوية التركية الأولى في تقل بقل، حشد المدنيون القريبون للمكان. ثم قصفت تركيا بعد ذلك سيارة كانت تبتعد عن الموقع، هذه المرة على الأرجح بطائرة بدون طيار بدلاً من طائرة حربية، وبحسب ما ورد قصفت الموقع نفسه مرتين." (رابط المصدر).

صورة رقم (2) – تحديد بعض المعالم في الصورة الحيّة السابقة، وربطها بصورة أقمار اصطناعية. (الموقع الجغرافي).

وحول ذات الحادثة قالت شيرين فرحو (46 عاماً) من سكان مدينة المالكية-ديرك في شهادتها لـ"سوريون" ما يلي:

> "توجهت رفقة هدية عبدالله والصحفي عصام عبدالله (مراسل وكالة هاوار ANHA) بسيارة الشاب حسين خلتو إلى موقع القصف بقرية "تقل بقل"، وفي الطريق التقينا بدورية أمريكية كانت تقصد الموقع ذاته، وكنا قد سمعنا بوقوع جرحى واحتمال وجود حاجة للتبرع بالدم، وقد وجدنا مجموعة من المدنيين غالبيتهم من الآباء والأمهات وكبار السن ممن أرادوا الوصول إلى المكان للاطمئنان على ذويهم، وهناك كان صوت الطائرات الحربية مسموعاً، حينما نزل مترجم الدورية الأمريكية للحديث معنا، إلا أنه وبعد دقائق من الوقوف معنا حذرنا بشكل مفاجئ، بعد وروده اتصال من جهة ما عبر جهازه اللوحي، من أن الطيران التركي سيقوم باستهدافنا وطلب، باللغة الكردية، أن نتفرق على الفور، وقد سبق ذلك سطوع وميض من السماء من جهة الطائرة، ولا ندري إن كانت تلك إشارة للدورية الأمريكية للمغادرة أم لا، وبعدها بلحظات استهدفت الطائرة مكانا قريباً من تجمعنا، ومن ثم تتالى قصف الطيران علينا مع مغادرة الدورية الأمريكية، حتى أن سيارة كانت تقل مدنيين تعود للمدني (أبو جويل) الذي يعمل مربياً للماشية وكان قد قصد المنطقة للاطمئنان على أبنه ا لذي يعمل حارساً في تلك المنطقة، حيث تعرضت سيارته للقصف بعد تحركها نحو 100 متر من الموقع، فقتل كل من فيها مع مدنيين اثنين كانا على مقربة منها، بينما أصيب آخر إصابة بالغة."

وزودت المصادر "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" بصورة ملتقطة من الخلف لسيارة قالت إنها السيارة التي قصفت، حيث يظهر في صندوقها جثث متفحمة، كما تظهر على جسم السيارة ثقوب تشبه آثار قصف قريب، وفي مقطع مصور لذات السيارة لضحايا ذلك القصف، بدت النار مشتعلة في الجثث بصندوق السيارة، كما لا تزال النار مشتعلة في كبينها الأمامي، فيما تناثرت الأشلاء مع جثة متضررة بشكل كبير بالقرب منها.

وختمت السيدة شهادتها بالقول:

> "الاستهداف كان متعمداً من قبل الطيران الحربي بصواريخ خلفت تدميراً كبيراً، وقد نجوت بأعجوبة مع عدد قليل من المدنيين من القصف بعدما تفرقنا في المنطقة المحيطة ولجأت بعدها إلى عائلة من قرية بروج (كراتشوك) المجاورة حيث قضيت ليلتي هناك."

صورة رقم (3) – صورة خاصة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة زودت المصادر بها المنظمة وقالت بأنّها لمدنيين قتلوا نتيجة القصف التركي على محطة كهرباء "تقل بقل".

وكان الصحفي المستقل "أورهان قهرمان" قد نشر صور خاصة بوكالة رويترز يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، لذات السيارة وذات المكان الذي حصل فيه الاستهداف. حيث قامت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" بمقارنة الصور مع بعضها البعض إضافة إلى ربطها مع صور أقمار اصطناعية.

صورة رقم (4) – صورة نشرتها وكالة رويترز للأنباء، تُظهر آثار القصف التركي في محطة الكهرباء في (تقل بقل) بديريك/المالكية.
المصدر: الصحفي أورهان قهرمان.Orhan Qereman -

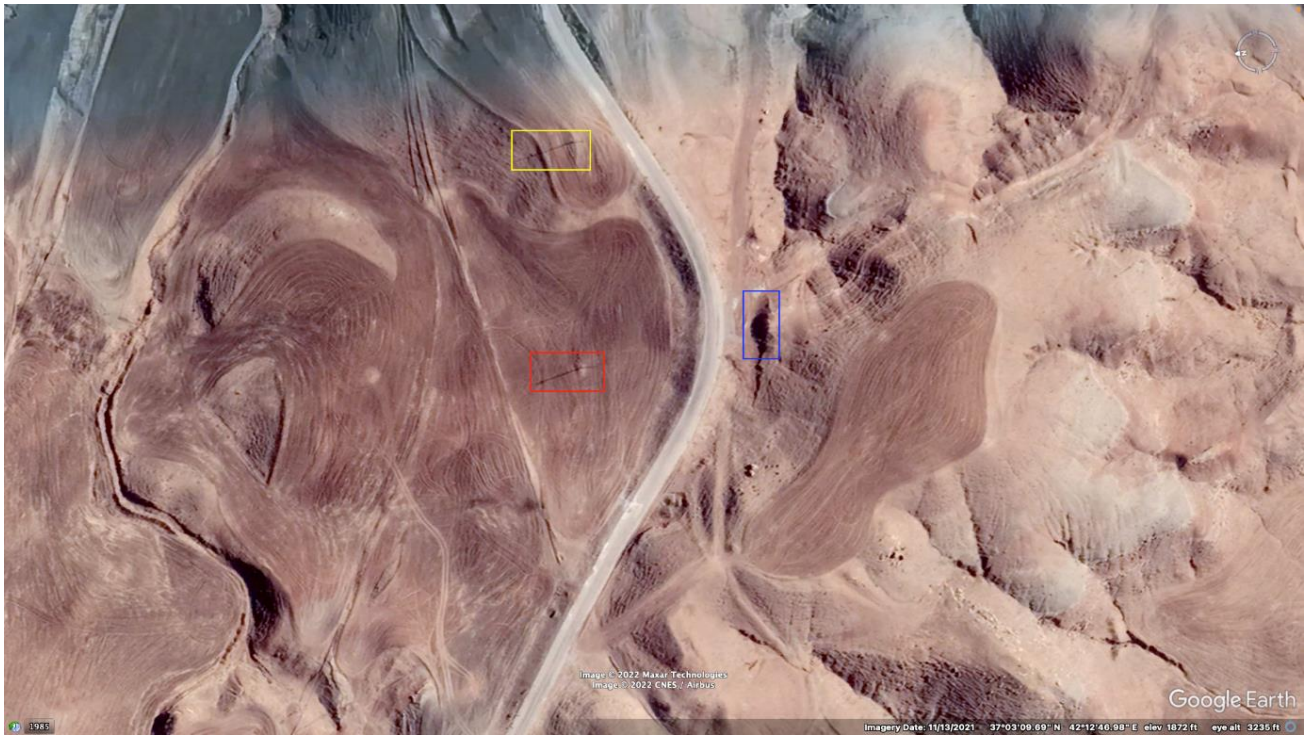

صورة رقم (5) - تحديد بعض المعالم في الصورة الحيّة السابقة، وربطها بصورة أقمار اصطناعية.

صورة رقم (6) – ربط الصورة الخاصة بسوريون مع صور خاصة بوكالة رويترز، والتي تُظهر إحدى العربات التي تم استهدافها من قبل الطيران التركي.

صورة رقم (7) – حصلت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" على فيديو خاص من المصادر التي تحدثت إليها، وأظهر الفيديو اللحظات الأولى لقصف الطيران الحربي على محطة "تقل بقل" وأشلاء بعض المدنيين الذين هرعوا للمكان عقب الهجوم.

وحصلت "سوريون" عن طريق الشهود ومصادر محلية وطبية على أسماء المدنيين الضحايا في المجزرة وهم: (الصحفي عصام عبد الله - حسين علي ـ هلال قاسم ـ هدية عبد الله ـ عبيد خالد ـ فايز عبد الله ـ جيجك هاروني ـ نوري جفتجي ـ حسين خلتو ـ مازن أوسي- محمود علي). فيما جرح كل من: نزير جويل (65 عاماً) ـ محمد حواس (26 عاماً) ـ متين كرو (20عاماً) ـ أندوك علي (35 عاماً)- سعيد جانكير (30 عاماً)- وصف الدين (30 عاماً).

وكانت الطائرات الحربية التركية، قد استهدفت في مطلع شهر شباط/فبراير الماضي، المحطة الرابعة في قرية "تقل بقل" بأربعة صواريخ، لم تنفجر اثنان منها، وقد أسفر القصف حينها عن إصابة أربعة مدنيين، وفق ما نقلت وكالة نورث برس الأخبارية المحلية.

3. استهداف العديد من الأعيان المدنية:

تزامنا مع القصف على قرية "تقل بقل" بريف المالكية- ديرك في الـ20 من تشرين الثاني/نوفمبر، شهدت عدة مناطق في شمال وشرق سوريا قصفا مماثلاً؛ منها قصف تسبب بتدمير كامل لمشفى كورونا في مدينة كوباني، شمال الرقة، والذي كان "يجهز لتحويله إلى مشفى للأطفال، وذلك بعد انحسار جائحة كورونا"، وفق ما أعلن مسؤولون في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.

وفي حين اقتصر استهداف البنى التحتية في اليوم الثاني من العملية التركية على قصف مدرسة بقرية "تل حمدون" بريف عامودا، اتسع نطاق استهداف البنى التحتية في اليومين الثالث والرابع لتشمل المحطات النفطية والغازية بأرياف القحطانية، والجوادية والمالكية.

صورة رقم (8) – صورة نشرتها وكالة "هاوار" أظهرت دمار "مشفى كورونا" في كوباني/عين العرب، بسبب الضربات الجوية التركية.

صورة رقم (9) – صورة أخرى نشرتها وكالة "هاوار" أظهرت دمار مبنى آخر في محيط "مشفى كورونا" في كوباني/عين العرب، بسبب الضربات الجوية التركية.

صورة رقم (10) – تحديد بعض المعالم في الصورة الحيّة السابقة، وربطها بصورة أقمار اصطناعية. (الموقع الجغرافي).

إلى ذلك، التقت "سوريون" بعبد العزيز محمد (52 عاما) من أهالي قرية تل بري-كري بري بريف القحطانية، وهو يعمل موظفاً منذ نحو 10 أعوام ضمن الموقع الرئيسي لحقل العودة، وهو أحد الحقول المستهدفة في تلك الحملة، حيث أفاد في شهادته:

"عندما تمّ القصف أول مرة على المحطة الرئيسية في حقل العودة في 23 تشرين الثاني/نوفمبر، كنت على رأس عملي داخل أحد الهنغارات، وكان الوقت بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحاً، فخرجنا لنجد أن القصف استهدف خزانات النفط في الحقل، وبعدها بقليل قُصفَ الحقلُ للمرة الثانية فابتعدنا، وعقب عودتي إلى بيتي في القرية عقب مرور نحو نصف ساعة، قصف الحقل مجددا لمرتين وكان الاستهداف لخزانات النفط أيضاً، ومن ثم جرى استهدفت مواقع أخرى تابعة لحقل عودة، كما قصف حقلي سعيدة وزارية شمال القحطانية وحقل علي آغا بريف المالكية، وبدا أن القصف على محطة عودة تم بطائرة مسيرة، ذلك أن صوتها كان أشبه بأزيز الحشرات ولم يكن قويا كصوت الطائرة الحربية".

وختم محمد في أفادته لـ"سوريون":

"لم يسفر القصف عن إصابات بين صفوف العمال في محطة عودة، لكنه اتسع وشمل المحطات الرئيسية لتجميع النفط ما تسبب بتوقف حقل الرميلان بشكل كامل، الأمر الذي أسفر عن انقطاع الكهرباء والماء عن قرى المنطقة حيث تستمد هذه القرى التغذية الكهربائية من شبكة الآبار النفطية".

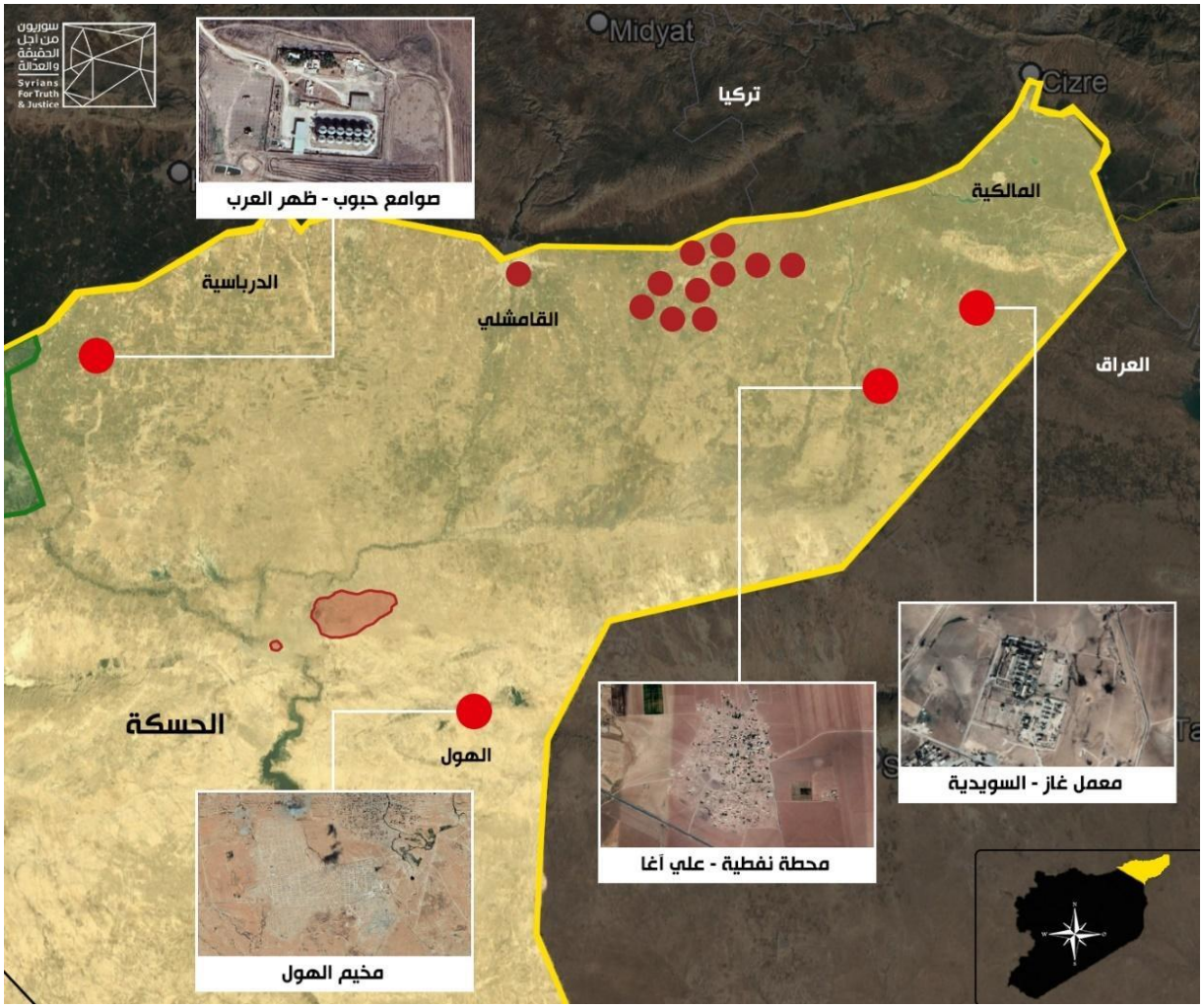

صورة رقم (11) – تحديد المناطق التي تعرضت للقصف التركي أقصى شمال شرقي سوريا. (خارطة تم رسمها من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة).

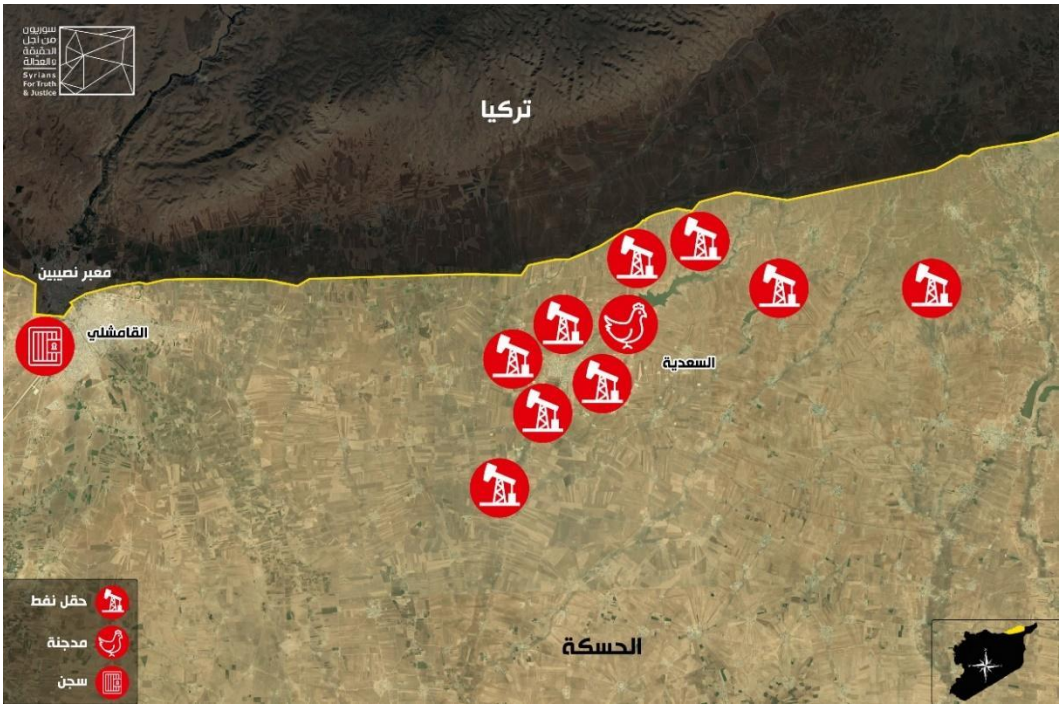

صورة رقم (12) – تحديد الآبار النفطية التي تعرضت للقصف التركي أقصى شمال شرقي سوريا. (خارطة تم رسمها من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة).

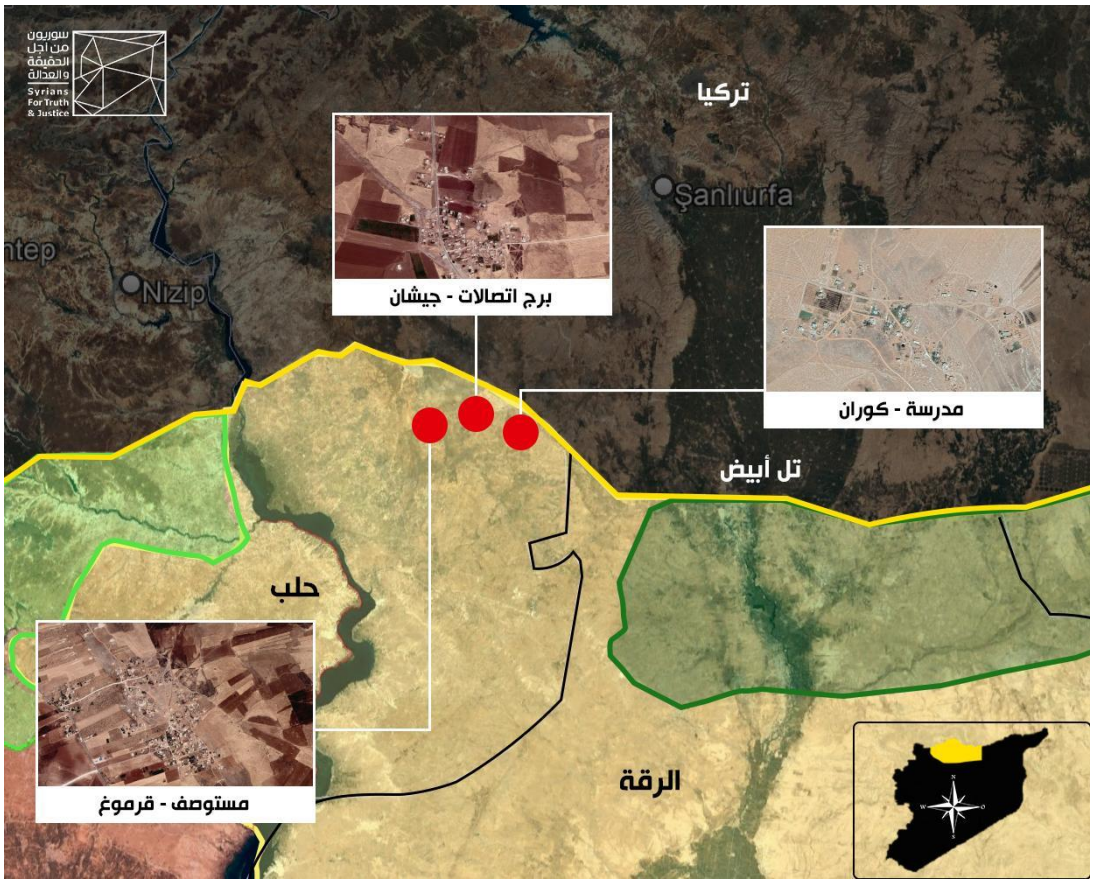

صورة رقم (13) – تحديد مواقع بعض الأعيان المدنية التي تعرضت للقصف التركي في منطقة كوباني/عين العرب. (خارطة تم رسمها من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة).

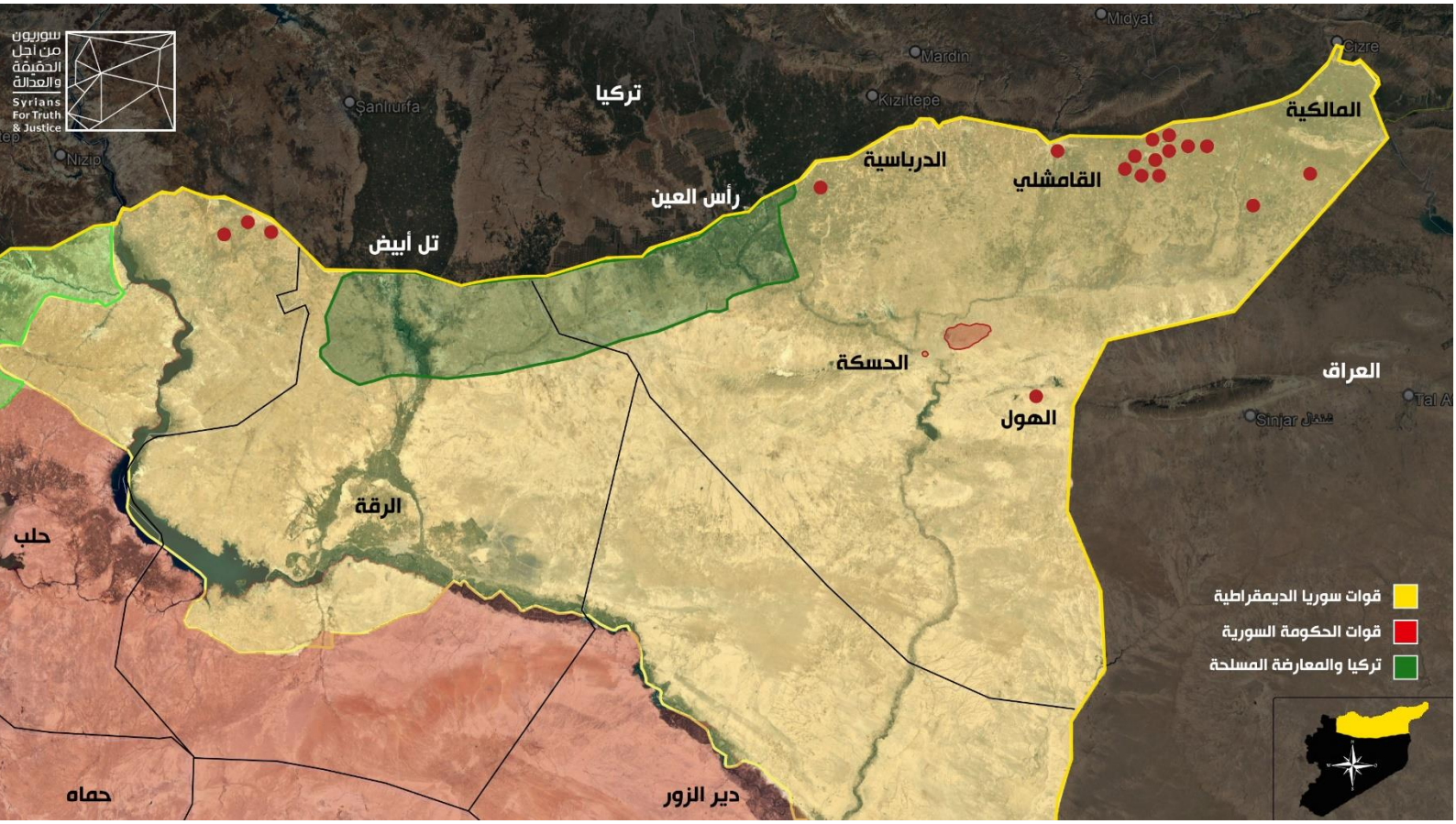

صورة رقم (14) - خارطة تمّ رسمها من قبل "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" تُظهر حقول النفط ومحطات الغاز وباقي الأعيان المستهدفة من قبل الطيران الحربي التركي.

وحول ذات الحادثة قال سميح علي علي (44 عاماً) أحد سكان قرية كري بري-تل بري في شهادته لـ"سوريون":

> "كنت على سطح منزلي اتفقد إشارة الصحن اللاقط، لمتابعة مباريات كأس العالم، حينها رأيت حوامتين أخمن أنهما كانت تابعتين للتحالف الدولي ضد "داعش"، وكانتا تحلقان فوق حقل العودة الرئيسي، وبعدها بنحو خمس دقائق استهدف الحقل الذي يبعد عن قريتنا نحو 2 كيلومتراً، وخلال الاستهداف كانت هناك 3 طائرات تحلق في الأجواء اثنين منها مسيرة والثالثة حربية، وهي التي قصفت مجموعة من الآبار وحقول النفط من حولنا."

في تلك اللحظات أيضاً، كان كوركين دحام فارس (52 عاماً)، من قرية كري بري-تل بري شاهداً على القصف الذي استهدف محطة العودة الرئيسية، حيث قال في إفادته لـ"سوريون":

> "كنت أقف أمام محلي في القرية في حوالي العاشرة صباحاً، حيث كان هناك تحليق لمروحيتين تابعتين للتحالف الدولي فوق المحطة وإحداها أعلى من الأخرى، وعادة ما نشاهدهما وهما تحلقان فوق الدوريات الأمريكية التي تتجول في المنطقة وتمر بقريتنا بشكل دوري، وبعد أقل من عشرة دقائق من مغادرة المروحيات سمعت صوت انفجار، وبعدها بعشرة دقائق أخرى سمعت صوت انفجار آخر، ومن ثم صمعت

> صوت تحليق طائرة حربية، وبعد نصف ساعة كان هناك صوت انفجار ثالث في المحطة، ما تسبب بانتشار الذعر في المنطقة."

وفي ذات السياق، قال "خليل أحمد حسن"، أحد أهالي قرية تل حسنات/كيل حسناك في شهادته لـ"سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" ما يلي:

> "في حوالي الساعة 12 ظهراً، من يوم 23 تشرين الثاني/نوفمبر، قصفت مسيرة تركية محطة زاربة، وألقت بنا على الأرض، وبعد مرور نصف ساعة عادت وقصفت محطة السعيدة ومن ثم محطة العودة ومن ثم محطة السويدية الغازية، حيث بدأ اشتعال النار في المحطات وتوقفت جميعها عن العمل."

ولم يقتصر القصف التركي على محطة عودة الرئيسية بل شمل القصف خمس مواقع أخرى تابعة لها. وقال عدنان طعمة الحمادة (39) أثناء حراسته للموقع 321 التابعة لحقل العودة في شهادته لـ"سوريون" ما يلي:

> "ضرب الخزان الكبير لتجميع النفط في الموقع 321 في الـ22 من تشرين الثاني/نوفمبر ولا نعلم ما إذا كان الاستهداف باستخدام صاروخ أم بقذيفة هاون، بعدها قصفت مواقع أخرى بالقرب من قرية ليلان جنوب الطريق الدولي، من ثم استهدف الموقع 003 التابع لحقل عودة في المدخل الغربي لمدينة القحطانية-تربسبيه بعد مرور نصف ساعة، كما تم استهداف المواقع 146 و190و 174 وجميعها تابعة لمحطة العودة كما استهدف حقل سعيدة".

وأضاف الحمادة لـ"سوريون":

> "لم أكن متواجدا حينما استهدف الموقع 321، بينما كنت شاهدا على القصف التركي للموقع 146 التابعة لحقل العودة. لقد تسبب القصف على المحطات والحقول النفطية والغازية، بتدهور الأوضاع الخدمية للسكان في المنطقة، بسبب فقدان الكهرباء والغاز، وستكون المعاناة الأكبر من نصيب فئتي الأطفال وكبار السن مع دخولنا فصل الشتاء".

وقد أظهر فيديو اللحظات الأولى لاستهداف أحد المواقع النفطية التابعة لحقل "عودة" في منطقة القحطانية/تربيسبيه، وتحققت "سوريون" من الموقع المستهدف وتبيّن أنّه الموقع 321 التابع لحقل العودة والذي يقع عند المدخل الغربي لمدينة القحطانية، حيث يعود المقطع لكاميرا مثبتة على حاجز لقوى الأمن الداخلي (الأسايش).

والتقت "سوريون" بعامل ضمن محطة زاربة النفطية، شمال قرية "ملا عباس" بريف القحطانية-تربسبيه، طالب بعدم الكشف عن هويته، و قال في إفادته لـ"سوريون":

> "أنا أعمل منذ نحو عام في حقل الرميلان وتابع للإدارة الذاتية، وكنا أنا وزميل آخر لي على رأس عملنا في إحدى الفرعيات التابعة لمحطة زاربة في حوالي الحادية عشر والنصف صباحاً، حينها تواصل معنا بعض الزملاء من المحطات المجاورة وأخبرونا بتعرض محطة العودة النفطية لاستهداف الطيران التركي، كما طالبونا أن نكونا حذرين لأن محطة زاربة قد تستهدف أيضا".

وأضاف العامل لـ"سوريون":

"أنهينا عملنا في تجربة قياس ضغط الآبار ومقدار ضخ النفط، من ثم قصدنا محطة زاربة الرئيسية، وما أن وصلنا إليها حتى قصفت طائرة حربية تركية المحطة، لحظتها كنت لا أزال أنا وزميلي على متن دراجة نارية متوقفين مع عاملين آخرين داخل المحطة، وكدنا نصاب بالإغماء، وقد تسبب القصف بتدمير خزانات المحطة النفطية واقتلاع قضيب الصواعق واشتعال النيران في الخزانات، ما أجبرنا على الابتعاد والعودة إلى بيتنا".

ونقلت وكالة نورث برس الأخبارية المحلية في 23 تشرين الثاني/ نوفمبر، عن مدير شركة استثمار الغاز بحقول الحسكة التابع للإدارة الذاتية، "عكيد عبد المجيد" قوله إنّ "ثلاثة قذائف انفجرت داخل حرم معمل الغاز، ما خلف أضراراً كبيرة... كما انفجرت قذيفة رابعة في حقل منشأة السويدية الثاني، مخلفةً أضراراً كبيرة بالخزانات والفواصل واندلاع حريق كبير في المنشأة، قبل أنْ تتمكنَ فرق الإطفاء من السيطرة على الحريق".

إلى ذلك، قال "عكيد عبد المجيد" خلال شهادة خاصة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة ما يلي:

"معمل غاز السويدية هو المعمل الوحيد الذي يعتمد على استخراج الغاز المرافق للنفط، وانتاج هذه المنشأة الحيوية يصل إلى 500 متر مكعب من الغاز النظيف الذي يزود عنفات توليد الطاقة الكهربائية في المنشأة، حيث تولد ما معدله من 40 إلى 50 ميغا واط، بالإضافة إلى انتاج 130 طن من الغاز المنزلي، أي 13 ألف اسطوانة غاز منزلي وكان يغطي حاجات جميع سكان شمال وشرق سوريا الذين يصل عددهم إلى نحو 4 ملايين نسمة، لكن بعد تعرض المنشأة للهجمات التركية، في 23 تشرين الثاني/نوفمبر، حيث استهدفت بـ6 قذائف من الطيران الحربي التركي، خرج المعمل عن الخدمة بالكامل، إذ طالت الأضرار الدارات الأساسية في المعمل من دارة التجفيف ودارة التبريد، وبذلك توقف انتاج الغاز نهائياً بالإضافة إلى الكهرباء، حالياً نعمل على تزويد الغاز إلى العنفات الغازية دون معالجة نتيجة خروج الدارات عن الخدمة، وذلك لتحسين وضع الكهرباء، أما الغاز المنزلي، فالعمل على انتاجه صعب جداً، جراء الضرر الكبير الذي لحق بالدارتين، وعدم توفر قطع التبديل، ذلك أن نقص الكادر يتطلب وقت وجهد، وإمكانيات كبيرة لإعادة هذه المنشأة إلى العمل".

ومن المواقع النفطية التي جرى استهدافها أيضاً: حقل دجلة جنوب الجوادية/جل آغا. و محطة قرية معشوق ومحطة كيل حسناك/تل حسنات بالمنطقة ذاتها، والمحطة الغازية في قرية آلا قوس/مشيرفة، بريف القحطانية/تربسبيه.

4. خسائر إضافية:

وتضررت جراء القصف التركي صوامع "ظهر العرب" في ريف الدرباسية والتي كانت تضم كميات من مادة الذرة، حيث قدر مسؤولون في الإدارة الذاتية حجم الخسائر بنحو 150 ألف دولار أمريكي.

وفي كوباني/عين العرب، نزح سكان قرية كوران الواقعة بريفها الشرقي، جراء استهدفها بالمدفعية الثقيلة في 23 تشرين الثاني/ نوفمبر، وهو ما تسبب ايضا بتدمير كامل للمدرسة الوحيدة في القرية. وبينما تسبب القصف التركي إلى إلحاق أضرار بمستوصف قرية قرموغ، وبرج اتصالات بقرية جيشان في ريف كوباني/عين العرب، سقطت قذائف بالقرب من سجن جركين غرب قامشلي الذي تحتجز فيه الإدارة الذاتية المئات من مقاتلي تنظيم الدولة منذ شباط فبراير الفائت، بعد الهجوم الذي شنه تنظيم داعش على سجن الصناعة بمدينة الحسكة.
وكان الصحفي "محمد جرادة" مراسل فضائية "ستيرك تي في" Stêrk TV الكردية، قد أصيب في رأسه خلال تغطيته مع صحفيين آخرين القصف الذي طال مشفى كورونا في مدينة كوباني.

كما التقت "سوريون" بسكّان من قرية "تل خاتون" الايزيدية، والواقعة في شمال مدينة القحطانية/تربسبيه، حيث قالوا إنهم اضطروا كما سكان قرية "أوتلجه" المجاورة إلى النزوح خلال فترة التصعيد، فيما كانت بعض العائلات تلجأ لإخراج الأطفال والنساء ليلا من القرية ومن ثم إعادتهم في اليوم التالي.

صورة رقم (15) - صورة تُظهر آثار الدماربعد تعرّض صوامع ظهر العرب في ريف مدنيه الدرباسيه للقصف الجوي التركي. المصدر صفحة (الحسكة الحدث).

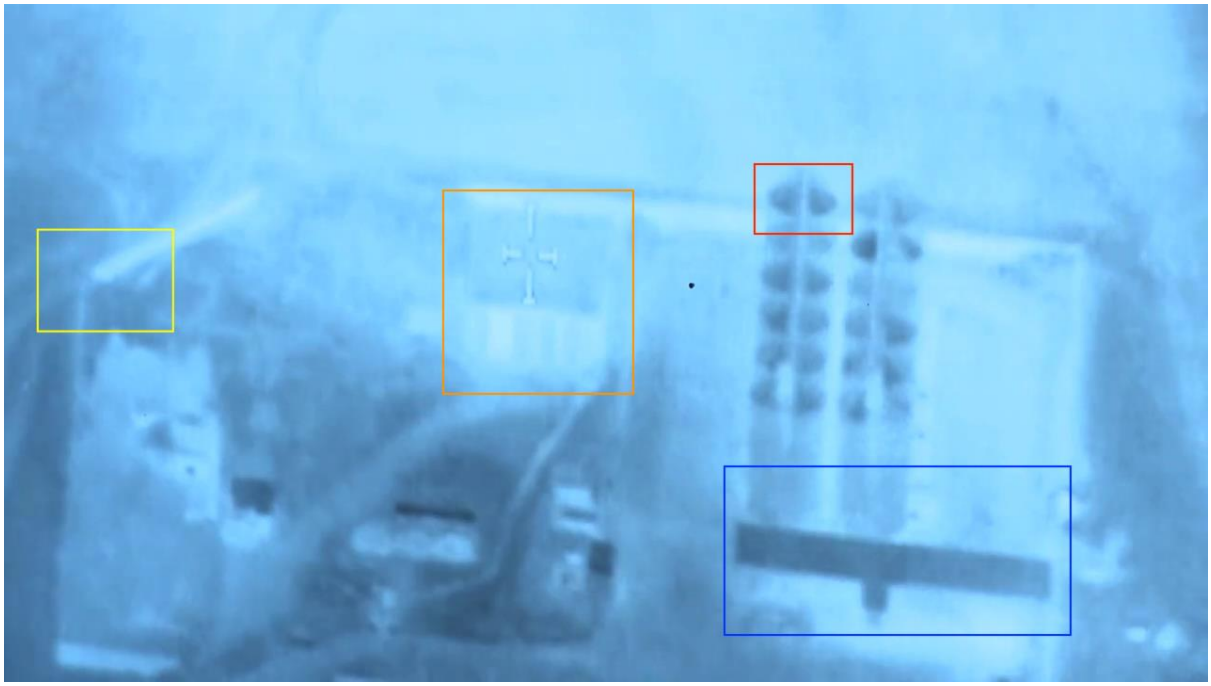

صورة رقم (16) – صورة مأخوذة من مقطع فيديو خاص بطائرة مسيّرة نشره الجيش التركي.

صورة رقم (17) – تحديد بعض المعالم الوادرة في الصورتين السابقتين مع صورة أقمار اصطناعية.

وفي الـ24 من تشرين الثاني/نوفمبر، قال المركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية إن "طائرات تركية حربية أمس الأربعاء، مواقع للقوات الكلفة بحماية مخيم الهول (..) وأنَّ ثمانية من عناصر القوات المسؤولة عن حماية المخيم قضوا في الضربات الجوية التركية".

وتحدثت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" إلى عامل إغاثة في مخيم الهول، وأكّد في شهادته، بأن العملية العسكرية التركية، دفعت بالعديد من المنظمات الإغاثية إلى تعليق عملها بشكل مؤقت لعدّة أيام.

وتبعاً للمعرفات الرسمية لقوات سوريا الديمقراطية، مع ما تنشره تقارير صحفية، يقدر عدد المدنيين الذي قضوا جراء الهجمات التركية خلال الأيام الستة الأولى من الهجوم التركي، بنحو 15 مدنياً فيما أصيب 29 آخرين، كما جرى استهداف 18 نقطة تابعة للجيش السوري على طول الحدود السورية التركية، شمال شرق و شمال غرب البلاد، ما أسفر عن مقتل 15 جندياً، وإصابة 16 آخرين، بينما قتل 18 من عناصر قسد وأصيب 24 آخرين.

5. الانتهاكات المحتملة للقانون الدولي:

إن واجب التمييز بين المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية خلال النزاع المسلح، والذي يعتبر ذا طبيعة عرفية، ينطلق من القاعدة الراسخة منذ إعلان سان بطرسبرغ عام 1868 التي تنصّ على أن أفعال العنف خلال النزاع المسلح يجب أن تهدف فقط إلى إضعاف القوة العسكرية للعدو. لذلك، يجب ألا توجه الهجمات العسكرية إلا للأهداف التي تستوفي معايير الهدف العسكري كما هو معرّف في المادة 52(2) من البروتوكول الإضافي الأول والتي تعتبر قاعدة عرفية. يجب أن يسهم بشكل فعال في العمل العسكري للعدو من خلال طبيعته، أو موقعه، أو غرضه، أو استخدامه. في الوقت ذاته، يجب أن يؤدي تدميره أو السيطرة عليه أو تحييده إلى ميزة عسكرية ملموسة ومحددة للجهة المهاجمة. إن عدم استيفاء عنصَري تحديد الهدف العسكري بشكل متزامن يجعل من مهاجمته فعلاً غير مشروع في القانون الدولي الإنساني، وإذا كان الاستهداف متعمداً فقد يرقى ليكون جريمة حرب وفقاً لأحكام القانون الجنائي الدولي. إن شرط استيفاء هذين العنصرين معاً يعني منع أطراف النزاع من الاكتفاء بادّعاء أن أي عين مدني بمجرد مساهمته لأي سبب في الأداء العسكري يتحول مباشرة لهدف عسكري مشروع، لأن هذا المنطق سيؤدي إلى إعطاء أطراف النزاع صلاحية اعتبار أي عين أو شخص، لاعتبارات مختلفة، يساهم في الأداء العسكري لعدو، وبالتالي استباحة الاستهداف كيفما كان.

كما أن مبدأ التمييز وفقاً لهذا المنطق وهذه الشروط يرسم حدوداً صارمة حين يتعلق الأمر بالأعيان ذات الاستخدام المزدوج، أي تلك التي تكون مدنية، ولكن يمكن استخدامها أو الاستفادة منها في ظروف معينة لأغراض عسكرية، وهي عادة تلك الأعيان المتعلقة بالبنية التحتية أو الغذاء أو الماء أو الطاقة وما شابه ذلك. قد يكون من السهل على تركيا القول أن المواقع النفطية – على سبيل المثال – تساهم بفعالية في القدرة العسكرية لقوات سوريا الديمقراطية، ولذلك تم استهدافها. ولكن – وهذا ينطبق على أي من الأعيان الأخرى المستهدفة التي يتناولها التقرير – ينبغي ألا تؤخذ هذا التبرير كدليل على مشروعية الاستهداف. من الجوهري الإجابة عن التساؤلات التالية أولاً:

ما مدى فعالية المساهمة التي تدّعيها تركيا لهذه الأعيان في القدرة العسكرية لعدوها خلال الأعمال العدائية (القتال الفعلي)؟

في الوقت ذاته، ومقارنة بهذه الفعالية، ما الميزة العسكرية التي تحصل عليها القوات التركية من خلال مهاجمة هذه الأعيان وتدميرها؟

بمراجعة الأعيان التي يوردها التقرير، تصبح الإجابة عن هذين السؤالين أكثر إلحاحاً نظراً لطبيعة هذه الأعيان المدنية، ومدى تأثير استهدافها على حياة المدنيين مقارنة بأي ميزة عسكرية مزعومة. وبالتالي، على تركيا – باعتبارها الطرف المهاجم – أن تلتزم بالقاعدة العرفية الملزمة المتعلقة بالتناسب أثناء الهجوم. يحظر القانون الإنساني الدولي شن الهجمات العسكرية التي يُعتقد أن تسبب ضرراً غير متناسباً للسكان المدنيين. عند القيام بهذا التقييم قبل شن

الهجوم، على أطراف النزاع الأخذ بعين الاعتبار الأضرار الفورية وطويلة الأمد على حياة المدنيين. كلما كان ذلك الأثر والضرر أكبر ومستمراً، تتراجع أولوية الهدف العسكري – إذا انطبق مفهوم الهدف العسكري في المقام الأول.

علاوة على ذلك، لا تقع على عاتق تركيا هذه الواجبات وحسب، إنما هي مُلزمة أيضاً بألا تحرم – بشكل مباشر أو غير مباشر – السكان المدنيين من الأعيان التي لا غنى عنها لبقائهم. وليس هناك لائحة ثابتة توضح ما هي تلك الأعيان لأنها تختلف باختلاف السياق. فعندما نأخذ بعين الاعتبار الأزمة الاقتصادية، إغلاق المعابر، الحالة الوبائية، وغير ذلك، تتحول الكثير من الأعيان إلى أساسية ولا غنى عنها لحياة السكان المدنيين، ومن ذلك الطاقة التي قد تؤثر ليس فقط على الكهرباء إنما الماء والخدمات الصحية وغيرها. كذلك الأمر بالنسبة لصوامع الحبوب وغيرها من المرافق الخاصة بالغذاء.

تجدر الإشارة إلى أن التعمد واضح في استهداف الأعيان المدنية وإلحاق أضرار لا مبرر لها بالمدنيين. إن استهداف محطة كهرباء أربع مرات بفارق زمني محدد لا يدع مجالاً للشك وجود نية التسبب بهذا الضرر لأنه من المعروف أنه بعد الهجوم الأول ستتوجه طواقم الإسعاف والمدنيين وغيرهم للموقع لتفقد الخسائر والمساهمة في جهود الإنقاذ.

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

من نحن؟

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة (STJ) منظمة غير حكومية وغير ربحية، تعمل على رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. تمّ تأسيس المنظمة عام 2015، ومقرّها فرنسا منذ عام 2019.

"سوريون" منظمة حقوقية سورية، مستقلة و غير منحازة تعمل في جميع أنحاء سوريا. تقوم شبكتنا من الباحثين/ات الميدانيين/ات برصد انتهاكات حقوق الإنسان التي تحدث على الأرض في سوريا والإبلاغ عنها عبر جمع الأدلّة، بينما يقوم فريقنا الدولي من خبراء/ات حقوق الإنسان والمحامين/ات والصحفيين/ات بحفظ الأدلة، فحص الأنماط التي تتخذها الانتهاكات، وتحليل ما ينجم عن هذه الانتهاكات من خرق للقانون السوري المحلّي والقوانين الدولية.

نحن ملتزمون بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها جميع أطراف النزاع السوري، وإيصال أصوات ضحايا الانتهاكات من السوريين، بغض النظر عن العرق، الدين، الانتماء السياسي، الطبقة الاجتماعية، و/أو الجنس. يقوم التزامنا برصد الانتهاكات على فكرة أن التوثيق المهني لحقوق الإنسان الذي يلبي المعايير الدولية هو الخطوة الأولى لكشف الحقيقة وتحقيق العدالة في سوريا.

EDITOR@STJ-SY.ORG

WWW.STJ-SY.ORG

STJ_SYRIA_ENG